الجامعة

الجزء ١١ و١٢ السنة الخامسة

مجلّة اجتماعيّة علميّة تهذيبيّة تاريخيّة

تصدر في نيويورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٧ ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٤

مبادىء المستر هرست
وتأثيرها على اميركا في المستقبل

اشتهر المستر هرست في العالم بترشيحه في هذا العام لمنصب والي ولاية نيويورك فوق اشتهاره بجريدته (نيويورك جورنال) ومجلاته وجرائده الاخرى التي تُنشر في الولايات المتحدة . والرجل غنيٌّ ورث من ابيه ثروة طائلة واقدم على الصحافة والسياسة ينفق ثروته فيها . قالت جريدة التيمس : ان المستر هرست بدء جيل جديد اخذ في الظهور في العالم . وتريد بهذا الجيل اناساً يملكون ثروات طائلة ويبذرون ثروتهم على السياسة ومناصبها توصلاً الى القبض على ازمتها

✻ راي الاوروبيين والاميركيين ✻ ولما كان في هذا العام انتخاب الوالي لولاية نيويورك لم يفز المستر هيوز على المستر هرست الا باكثرية قدرها نحو ٥٠ الف صوت . فادهشت هذه النتيجة الاوروبيين وعدُّوها دليلاً على ثلاثة امور . (الاول) استفحال امر المبادىء التي يدعو اليها المستر هرست في جرائده العديدة في هذه البلاد (الثاني) بلوغه منزلة رفيعة في عيون الشعب الامركي خلافاً لقدح خصومه فيه (الثالث) ازدياد كراهة

الشعب للاحتكار والمحتكرين والغنى والاغنياء

وقد طعنت الجرائد الاوروبية المحافظة طعناً شديداً على المستر هرست في اثناء الانتخاب وبعده . اما جرائد الاشتراكيين والغلاة في الجمهورية والحرية فلم تطعن عليه لان مبادئها قريبة من مبادئه

اما الاميركيون فرأيهم في المستر هرست منقسم انقساماً عظيماً . و يظهر ان الطبقات العليا اكثرها عليه ولكن حزب الشعب اكثره معه

واليك الآن شيئاً من مبادئه التي تُنشر في جريدته . فقد القى المستر شو ناظر المالية في اميركا خطبة منذ حين قال فيها ان نجاح اميركا باهر في هذا العام فردَّ عليه (نيو يورك جورنال) بمقالة هذه ترجمتها . ومنها تُعرَف مبادىء الجريدة وصاحبها

﴿ أحقيقٌ ان النجاح باهرٌ ﴾ اوشك المستر شو ناظر المالية في الولايات المتحدة ان يخلي وظيفته للمستر « كورتلون » وهو الرجل الذي اغدقت عليه الشركات والبنوك والمضاربون الاموال لكي يؤيد بها الحزب الريبلكي (لانه زعيم هذا الحزب) وسيتسنى له بعد الان ان يوفيهم تلك الاموال من عرق جبين الامة (وهو يعني بذلك ان المستر كورتلون سيتعين بوظيفته على تمهيد السبل لهم لكي يمتصوا دماء العباد بمشروعاتهم المالية الخطيرة وذلك في مقابل الاموال التي بذروها في تأييد الحزب الريبلكي و بشراء الاصوات في الانتخابات ونحو ذلك)

وقبل ان يخلي المستر شو وظيفته بسط على مسمع من زمرة بعض الاغنياء ما تعني به الجرائد بقولها « الانذار الخطير » . فقال لهم ان بلادنا اصبحت باهرة النجاح . اننا اصبحنا اغنياء بسرعة عجيبة . ولا ريب انه كان جاداً لا هازلاً في اشارته بايجاز الى ثروة الشعب

فماذا يظن الشعب بذلك ؟ حينما نقول الشعب لا نعني اولئك الافراد الذين يتبوأون عروش المصارف والمتاجر ولا اولئك الافراد المضاربين بالبورصة الذين سرَّب الى جيوبهم المستر « شو » عشر ملايين من اموال الشعب لكي يضاربوا بها في صفقات خطيرة . ولا نعني بالشعب رؤساء الشركات الضخمة الذين لا يبطئون عن ان يمدوا يد الاسعاف للمستر « شو » اذا احتاج الى مساعدتهم

بل حينما نقول الشعب نعني ثمانين مليوناً من الاميركان . نعني اولئك الذين يشتغلون مدى النهار ويحرقون الارَّم تغيظاً في الليل . نعني اولئك الذين ينظرون الى الاحداث

بعين الحب والاشفاق من جهة وبالقلق والاضطراب على مستقبلهم من الجهة الاخرى. فماذا يظن هذا الشعب برأي المستر «شو» في نجاح الامة الباهر ؟

احقيق ان الامة باهرة النجاح حين يُقضى على ملايين من الاولاد ان يشتغلوا في المناجم والمصانع والمعامل لكي يرزقوا في حين انهم يفتقدون نعيمهم المنتظر في هذه الحياة ؟. هل تعد الامة باهرة النجاح اذا كان نصف التلامذة يوءخذون من المدارس قبل ان يستوفوا الاثني عشر ربيعاً ويُزجون في دوائر العمل لكي يتعيشوا ؟. هل يقال ان الامة باهرة النجاح اذا كان ٣ فقط بالمئة من تلامذة المدارس العمومية يتسنى لهم ان ينقلوا الى المدارس العليا لكي يستوفوا العلوم اللازمة ؟ . هل تُعد الامة باهرة النجاح حين لم يكن بد من سن شريعة خاصة لمنع استخدام النساء في دوائر العمل في بحر الليل وحين يقرر قضاة الديوان الاعلى بلا خجل — واسفاه — ان هذا القانون مخالف لروح الدستور

تسعون بالمئة من الامهات في اميركا يتحرمن من مطالب حاجيات منازلهن فهناك مطالب شركة الغاز ومطالب الجزار الخ لاتدع اجفانهن تسترق غمضة وهنا غلاء الحليب يغل ايدي المرضعات منهن عن اشباع اطفالهن واحداثهن . ونفقات الثلج الباهظة في الصيف تحول بين الالوف وبين حياتهم . ذلك ما يعنى به النجاح الباهر لشركتي الحليب والثلج . ولكن يا ايها المستر «شو» ليس ذلك بالنجاح الباهر للشعب.

ان رجل العمل الذي يشتهي ان يوسع نطاق عمله ويزيد غنى البلاد ويجيب مطالب العمال لقد ضاق ذرعاً في التوسل الى المال الذي هو دم الحياة للعمل وعجز عن الحصول على القرض اللازم لاشغاله بالشروط السهلة الممكنة . فهل هذا يُعد نجاحاً باهراً ؟

ان الرجل الذي يود ان يرسل ابنه الى المدارس الموافقة المهذبة وثم الى الكليات العليا لا يرى بدّاً من ان يزجه بين العملة صغيراً افهذا من نتائج النجاح الباهر

ايها المستر «شو» انك تنظر الى احوال هذه البلاد بعين الخطاء . تاخذ عشر ملايين من اموال الامة وتدفعها في شارع وول (وهو الشارع الذي يشتمل على اهم المصارف وابنية الاغنياء ومكاتبهم وهو قرب البورصة) لكي تمدّ المضاربين الذين يخدعون الناس في حيلهم البورصية ويستنزلونهم الى المضاربة . انك تقابل المتمولين صاحبي مئات الملايين وتجيز على نفسك تمليقاتهم وتدليساتهم . انك ترى بعيني

رأسك المضاربات الجسيمة التي يضارب بها القلائل لكي ينتهبوا اموال الكثيرين فتنذهل من هذه القوى التي يبدونها وتحير من هذا النجاح الباهر الذي يصادفونه

فبالله انظر الى من هم دونهم انظر الناس الذين هم الشعب الحقيقي . انظر الى الملايين الذين لم تفتكر بهم قط . هم الذين يدفعون ماهيتك وهم الذين وظفوا الرجل الذي وظفك

سلهم ماذا يظنون ؟ هل هم ناجحون حقيقةً

سل الفتاة المبكرة الى عملها كفريسة للشركات التي استملكت الاسواق والشوارع (يعني الترامواي) والتي لا تترك شغلها الاَّ وقد غذَّت تلك الشركة من دمها . غذتها بالسنتات الخمس التي تكسبها بشق النفس . فهل هي الناجحة النجاح الباهر ؟ اذهب الى غرفتها الزرية وانظر ماذا تأكل وماذا تلبس واعلم ما اشد وطأة البرد على بدنها الرخص المقشعرّ وما اعظم صبرها على هذا العناء . واحكم حينئذٍ بنفسك كيف يكون ولدها في المستقبل — كيف يكون الولد الذي لم تشبع امه خبزًا ولا استدفأ جسمها في ايام الزمهرير — اعلم ذلك جيدًا وحينئذٍ ترى ان البلاد مقاسية امرَّ الشقاء من هذا النجاح الباهر

الولايات المتحدة تشكو من « توزيع الثروة » تريد الثروة موزعة على الافراد بالعدالة والانصاف . كل النوابغ في بلادنا كرسوا حياتهم لجمع الاموال . كم من ركفلر عندنا ذوي الوف؟ ملايين عندنا روجرس وفندربلت ومورغان وجماعة المضاربين والمحتكرين ذوي مئات الملايين

لقد فهمنا جيدًا معنى الجمع للنفس او حب الاثرة وتقاسم ركام الثروة ونجاح المملكة وبلغنا ذلك المعنى ولكننا لم نفطن قط لمعنى « توزيع الثروة »

في الاوقيانوس ماء عظيم جدًا ولكنه لا يروي الصحراء بقطرة . في الجيوب القليلة الوف الملايين ولكنها لا تسد رمق الفقير

مسألة المسائل الاميركية « توزيع الثروة » . على كل اميركي ان يفكر بهذه المسألة دائمًا

حينما ننتقد الخطاء الذي يرتكبه اتحاد العملة احيانًا — حينما ننتقد تطرفه العرضي — يجب ان تذكر حينئذٍ ان اتحاد العملة عظيم القيمة لانه هو القوة الرئيسية لتوزيع الثروة

لسنا في حاجة الى نظار مالية يحثون في نجاح البلاد . وانما نحتاج الى رجل يرأس

الامة والى رجال دونه يلقون انظارهم الى الثمانين مليون نسمة »

﴿ رأي مؤرخ انكليزي والاشتراكية في اميركا ﴾ وقد نشرت جرائد لندن بعد الانتخاب لولاية نيويورك كتاباً كتبه منذ سنوات مؤرخ انكليزي مشهور الى احد اكابر الاميركان اذ سأله رايه في مصير الامة الاميركية ومدنيتها. قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذا الخبر بعد نشرها صورة هذا الكتاب : ان راي المؤرخ الانكليزي كان عبارة عن نبوءة تمت او ستتم في المسترهرست. وخلاصة هذا الكتاب ان اميركا ومدنيتها لم تبنيا على اساس وطيد . فان دستورها ضعيف متقلقل اذ لا دعامة له . فاذا قام مثلاً رجل مقدام مطماع ذو تأثير واستفز الشعب على الاغنياء واراهم كيف يتمتعون بالثروة والملاذ على حين انهم هم يضنون جوعاً وفقراً فانه لا يلبث ان يرى جيشاً كثيفاً من الشعب يلتف حوله للاخذ بناصره والائتمار بامره . واذا قويت سلطة هذا المطماع وحزبه تمكنوا في وقت قريب بثورة او بغير ثورة من القبض على ازمة الاحكام والتصرف بالدستور والشرائع كما يريدون . ولكن لو كان في الدستور الاميركي قوة تحول دون وقوع مثل ذلك لما كان الخوف عظيماً على مستقبل اميركا

والمؤرخ يعني بقوله هذا ان توجد طبقة عليا يُدعم بها الدستور ويكون مصلحته من مصالحها كطبقة اللوردات في انكلترا . كانه يقول ان كل امة ليس فيها ارستوقراتية امة ضعيفة الدستور . وهو زعم لانصار مبدإ الملكية

والظاهر ان مبادىء المسترهرست ستكون اولى دعائم الاشتراكية في البلاد الاميركية. ومن العجب العجاب ان تكون اميركا متأخرة من حيث مبادىء الاشتراكية حتى عن المانيا البلاد الامبراطورية



﴿ المستر هرست ﴾

صاحب جريدة نيو يورك جورنال

فلسطين واشهر بلدانها

لحضرة نجيب افندي ابرهيم نصار في طبريا

الجليل

« الولاية التي نشأ فيها يسوع »

﴿ كلام اجمالي ﴾ الجليل بلاد كثيرة الجبال العالية والهضاب ذات السطوح المستوية والمروج الواسعة والاودية المنفرجة يمر نهر الاردن فيها من الشمال الى الجنوب ملتوياً في عدة جهات ويخلف لها بحيرتي الحولة وطبريا الجميلتين في واديه الغريب في وسط بقاع جميلة · وفيها عدة أنهر أُخر صغيرة تنساب فيما بين جبالها انسياب الافاعي وسط الادغال كاليرموك وقيشون والنعامين وغيرها وفي حقولها انواع متعددة من الازهار والنباتات البرية جديرة بنظر علماء النبات· وجمالها منبه لخواطر الشعراء

﴿ تربتها ﴾ هي زكية غنية حرية بان تسمى ينبوع ثروة القسم الواقع غربي الاردن من البلاد السورية · فيها ايدٍ عاملة لا تعرف التعب · روى يوسيفوس في كتابه حروب اليهود (٣ : ٣ : ٢) ان سكان الجليل شديدو العزم وان اراضيها غنية خصبة وان فيها من جميع انواع الاشجار وان غنى حاصلاتها كان يُنهض همم الكسالى ويحرك فيهم الرغبة في العمل في الزراعة الى حد انه لم يكن يبقى شيء من اراضيها متروكاً او مهملاً · فكثرت والحالة هذه فيها المدن والقرى وغصت بالسكان حتى لم يعد يقل سكان اصغرها عن الخمسة عشر الفاً · ولا ريب ان في هذا شيئاً من المبالغة · واشار في مواضع أُخر الى كثرة اهتمام الجليليين بزراعة الزيتون وتربيته وقال انهم يستسهلون تربية الوف من اغراسه على تربية ولد واحد· وما زال في بعض القرى غابات صغيرة حسن حالها دليل

كاف على ولع الاقدمين بزراعته · ويفهم من التواريخ القديمة ان الزيت كان كثيراً كالماء في هذه البلاد حتى كانوا يغلونه في اوقات الحصار ويسكبونه على روءوس الاعداء كلما كانوا يدنون من الحصون · والخلاصة ان الاقدمين غالوا في وصف خصب اراضي الجليل وشهرة غور الاردن بحاصلات الحنطة والتمر والحناء وقصب السكر الذي لم تزل بقايا طواحينه في اماكن كثيرة الى يومنا هذا· اما الشوءون الزراعية الحالية فهي في حاجة الى التهذيب الفني والفلاح يحتاج الى التعليم والتنشيط وتعزيز مقامه في الهيئة الاجتماعية لكي يتقن ويحسن استخراج كنوز الارض المدفونة ويسعد بها

﴿اسمها﴾ الجليل كلمة عبرانية معناها الحلقة او الدائرة ويقابلها الكوره في اصطلاحنا (والديرة) في اصطلاح اهل البداوة وهو اسم كانوا يطلقونه على كل مقاطعة واضحة الحدود فكانوا يسمون احدى المقاطعات في جنوبي غور الاردن جليل الاردن كما كانوا يسمون هذه جليل الامم

﴿ حدودها ﴾ اختلفت الحدود القديمة من جهتي الشمال والجنوب لاختلاف الدول والازمان - اما الحدود التي كانت معروفة في ايام السيد المسيح والتي يعول عليها علماء الدين فهي من الشمال نهر الليطاني او القاسمية الفاصل بين جبالها وجبال لبنان ومن الجنوب جبال السامرة ومن الشرق جبال باشان وكور الجدريين والجرجسيين والجولان وهذه من ملحقات قضائي القنيطرة وعجلون التابعي ولاية سورية الجليلة · ومن الغرب اطراف فينيقية الجنوبية وجبل الكرمل القائم سدّاً حصيناً يمنع تدفق بحر الروم على مرج ابن عامر الخصيب· وهذه الحدود لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن الحدود التي يسميها يوسيفوس · والجليل كلها من ملحقات ولاية بيروت ما عدا قضاء الناصرة فانه انسلخ عنها واُلحق بمتصرفية القدس منذ عهد قريب ·

ولما قسم يشوع الارض بالقرعة بين بني اسرائيل وقعت انصبة الاسباط يساكر وزبولون ونفتالي ودان في الجليل غير ان قبائل العرب والامم المجاورة

لها كانت تخاصمهم عليها وتطردهم منها او من بعض اقسامها في احيان كثيرة ولذلك دعاها اليهود جليل الامم ٠ ولم تتم لهم السيادة عليها ولا تسنى لهم ان يتوطنوا فيها آمنين حتى ايام هركانوس في القرن الثاني للمسيح الذي طرد الامم منها بتاتاً ووطد سلطته فيها ومنذ ذلك الحين دعيت الجليل فقط ٠ ولم تعد كلمة الامم تذكر مع اسمها وبدأت تشاطر اليهودية في الشهرة الدينية اذ صارت وطناً لمؤسس النصرانية وموقعاً لاعماله وتعاليمه

﴿ اقسامها ﴾ تقسم الجليل طبيعياً الى اربعة اقسام (١) الجليل العليا او الشمالية وهي عبارة عن سلسلة جبال ممتدة من نهر الليطاني شمالاً الى طرف بحيرة طبريا الشمالي جنوباً يتخللها عدة اودية ويختلف علوها من الالفين الى اربعة الاف قدم (٢) الجليل السفلى وهي سلسلة جبال اكثرها مستوي السطوح تمتد من نواحي طبريا شرقاً الى فينيقية غرباً ولا يزيد ارتفاع اعلاها عن الف وتسعمائة قدم (٣) وادي الاردن يمتد من اسفل جبال الجليل العليا شمالاً الى نواحي بيسان جنوباً ومعدل علوه (١) سبعمائة قدم تحت سطح البحر (٤) مرج ابن عامر (وهو ثروة الجليل) ينخفض عن سطح البحر مائتي وخمسين قدماً وكان يدعى قديماً تارة وادي يزرعيل واخرى وادي مجدو ٠ قال بعضهم ان وادي يزرعيل كان يُطلق على القسم الاسفل منه الواقع جنوبي يزرعيل واسم مجدو على ما بقي والله اعلم ٠ طوله اربعة وعشرون ميلاً وفيه عدة مزارع يسكنها الفلاحون الذين يحرثون اراضيه ويزرعون فيها القمح والشعير والذره والسمسم والقطاني وكلها تخرج حاصلات وافرة ٠ وقال السيد في مثل الزارع ان بعضه أعطى مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين ولا ريب ان هذا الخصب هو سبب المنازعة بين الاسرائليين والامم على اراضي الجليل

وبعض السهل ملك لاهله والبعض الاخر ملك لبعض تجار بيروت وتمر

(١) هذا معدل علو القسم الشمالي من الغور الواقع في الجليل وهو يهبط كلما امتد جنوباً حتى يصير عند البحر الميت اقل ارتفاعاً من سطح بحر الروم بالف وثلثمائة قدم

فيه الان من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي شعبة الخط الحديدي الحجازي الصاعدة من مينائه (حيفاء) الى مدينة دمشق الشام ولها فيه ثلاث محطات في تل الشمام والغولة وبشطة

اديب يحرق روايته

بعد اطلاعه على المقالة التي نشرتها الجامعة في الجزء التاسع بشأن (انشاء الروايات العربية)

حضرة المؤلف البليغ فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة

اكتب اليكم وامامي الجزء الثامن من مجلتكم (الجامعة) الزاهرة التي خدمت العلم والآداب أجل خدمة

بدأت في قراءة عنوانات المواضيع التي صدر بها هذا الجزء كعادتي تشوقاً الى ما تحويه بين جنبيها فوقع نظري على مقالة (انشاء الروايات العربية) فتاقت نفسي الى مطالعتها لانني كنتُ شارعاً في طبع رواية ألفتها عنوانها (الغزال الشارد) فما اتيت على آخر المقالة حتى شعرت بروح جديدة ونشاط نادر وعزمت على احراق روايتي هذه واعادة كتابتها حتى ألمّ ببعض ما جاء في مقالتكم من الصفات اللازمة للروائي ليصح ان يكون ما يكتبه معدوداً في جملة الروايات الصحيحة . وبالفعل احرقتها ولم أُبق منها غير المقدمة اذ لا علاقة لها بالقصة .

ولا عجب فما هذه وحرمة الادب اول مرة أثرت في نفسي روح الجامعة هذا التأثير

وياحبذا لو ان حضرتكم اتبعتم في مجلتكم هذه طريقة النقد لاظهار عيوب الروايات ومحاسنها فتعلون بذلك منار الروايات في الشرق وتحيون هذا الفن الجليل والسلام .

ثابت سيدهم

في مدرسة الحقوق الخديوية

هل نحن اسعد من آبائنا

كلام عن سعادة الشرقيين في الماضي والحال

القى احد علماء اوربا خطبة جاء فيها ما خلاصته: ان المعيشة في العالم اصبحت في غاية الجمال واللذة . فالناس يتخاطبون من اطراف الدنيا الى اطرافها كأنهم في غرفة واحدة والصناعة والزراعة والكيمياء تخرج للانسان خيرات الارض وتصنع عجائب وغرائب فيها . والعلم يكشف الغطاء عن اسرار الطبيعة سرًّا بعد سرّ وسيقبض عليها جميعها . والعالم يظهر جميلا جميلا كأنه روضة فيحاء غرستها يد الخالق العزيز لمسرّة الانسان وهنائه . فلو قام اجدادنا الاولون الذين كانوا يعيشون في المغاور والكهوف وشاهدوا ما نحن فيه من السعة والسعادة وجمال المعيشة لغبطونا وحسدونا على ذلك حسداً ما بعده حسد

الا انا في نسخة الجريدة التي اطلعنا فيها على هذه الخطبة اطلعنا على ردّ عليها من كاتب مشهور يتهكم على جمال معيشة اليوم وسعادة ابناء المدنية الحاضرة تهكماً مضحكاً . ومن جملة ما قاله انه لو بُعث اجدادنا الاولون الذين عناهم حضرة الخطيب في خطبته لما كان لهم ان يغبطونا ولا ان يحسدونا على شيءٍ مما نحن فيه . فان زخارف المدنية وبهارجها التي تغزّل بها الخطيب قد اشتراها البشر اليوم بثمن فادح وكثيرًا ما كان هذا الثمن شرف الانسان وذمته وصحته وراحته . وفضلاً عن هذا فان المدنية الحاضرة تجعل الحياة جهاداً هائلاً لا يقوم منه الا الاقوياء واما الضعفاء فيداسون دوساً . بل الاقوياء انفسهم مستاؤون من هذا الجهاد لانه كلما كثرت اسباب المدنية كثرت حاجاتهم وبالتالي زاد تعبهم وعناؤهم في تحصيل هذه الحاجات والوصول اليها . اما في حالة اجدادنا الاولين سكان المغاور والكهوف فالحاجات الضرورية قليلة وتحصيلها سهل لسذاجة معيشتهم ولذلك كان تعبهم اقل وراحتهم اكثر من راحة ابناء التمدن الحديث

قالت الشاعرة العربية

ولبس عباءة وتقرّ عيني احب اليّ من لبس الشفوفِ
وبيت تلعب الارياح فيه أحب اليّ من قصرٍ منيفِ

فلما فرغت من مطالعة هذه الخطبة والرد عليها رأيت انها تصحُّ ان تكون خير مدخل الى هذه المسألة (هل نحن معاشر الشرقيين أسعد حالا من آبائنا) على انه يجب اولاً حصر هذا الموضوع في نقطة للتمكن من حل هذه المسألة حلاً حقيقياً. وفراراً من اطالة الكلام فنقول ان مدار هذه المسألة الحقيقي هو المعيشة العائلية الاجتماعية . وقبل كل شيء نحب ان نعرّف المادتين اللتين يقوم عليهما هذا الموضوع قيامه على دعامتين. المادة الاولى (السعادة المقصودة هنا) والمادة الثانية (العائلة) ومتى عرفنا هاتين المادتين وحددناهما سهل الحكم في هذا الموضوع ولكن اذا لم نحددهما كان بحثنا بلا جدوى ولو بحثنا العمر كله

﴿ تعريف السعادة ﴾ واول ما نتصدى الى تعريف السعادة نرى في وجهنا خلافاً عظيما ذلك لانه لم يُختلف في مادة كاختلاف الناس في (السعادة وماهيتها) الا ان جميع وجوه الخلاف في هذا التعريف يمكن ردُّها الى اصلين تتفرع عنهما باقي وجوه الخلاف . وهذان الاصلان هما تعريف (الروحيين) للسعادة وتعريف (الماديين) لها . فالروحيون مع رجال الدين يعرّفون السعادة بانها ,, شعور الانسان بالسلام الداخلي وراحة النفس والقناعة حتى في وسط المتاعب '' ومن اقوالهم المأثورة ,, ان سعادة الانسان كائنة في ان يجعل غيره سعيداً '' واما الماديون ومن حذا حذوهم فللسعادة عندهم تعريف آخر . قال في تعريف السعادة الفيلسوف الالماني الاكبر فردريك نيتش الذي قيل فيه ,, انه هو وبسمارك هما اللذان صاغا المانيا الحديثة واعطياها ما فيها الآن من قوة نفس وبدن '' ما نصه ,, ان السعادة كائنة في شعور الانسان بازدياد قوته وسلطته '' فالقارىء يرى الخلاف العظيم الكائن بين هذين التعريفين . فان الاول يشتق السعادة من (عواطف الانسان) والثاني يشتقها من (نشاطه وعمله) . الاول ايدياليست

محض والثاني رياليست محض في تعريفه · فاذا أردنا الان الحكم على العائلة الشرقية والنظر في هل كانت بعد دخول المدنية اليها أسعد حالاً مما كانت قبله " أنحكمُ عليها بالنظر الى تعريف الروحيين ام بالنظر الى تعريف الفيلسوف نيتش؟ من هنا بدأت معنا الصعوبة في الحكم في هذه القضية حكماً قاطعاً · الا انه بعد هذا البيان بدأت معنا سهولة في ارجاع حكم كل متكلم في هذه المادة الى احد التعريفين المذكورين آنفاً · فالذين سيحكمون ان العائلة السورية والمصرية كانت قبل التمدن الحديث أسعد منها الان ينظرون الى السعادة من جهة (الروحيين) لانهم يرون ان سذاجة المعيشة والسكينة والرضى بالقليل والاقتصاد والتدبير والطاعة الزوجية والبنوية لرئيس العائلة وقلة الحاجات — كل ذلك كان في العائلة القديمة ظاهراً اشدظهور ولا يكاد يبقى منه أثر اليوم بعد اندفاع العائلات الشرقية في أثر العائلات الافرنجية · والذين يحكمون ان العائلة السورية والمصرية هي اليوم أسعد منها قبل دخول المدنية الحديثة اليها ينظرون الى السعادة من جهة التعريف (النيتشي) لانهم يرون ان الرجل والمرأة في العائلة الشرقية الجديدة اصبحا اكثر شعوراً بحقوقهما وقوتهما مما كانا يشعران به من قبل واكثر تمتعاً بثروة الدنيا وخيراتها وأشد علماً بالحياة وشؤونها · وهذا الكلام يجرّنا الى (تعريف العائلة) للنظر اليها من هذين الوجهين وبذلك نحيط بجميع اطراف الموضوع

﴿ تعريف العائلة ﴾ العائلة او العيلة في اللغة زوجة الرجل واولاده · ونحن نضيف الى هذا التعريف « ومنزله » فانه ليس بعجيب من العرب القوم الرحل ان يهملوا ذكر (المنزل) لان منازلهم كانت ضعيفة متنقلة ولئن كانوا يربون فيها رجالاً ويستميتون في الدفاع عنها · اما اليوم (ففن تدبير المنزل) مساو في الاهمية لفن تربية الزوجات والاولاد

فالعائلة اذاً تتألف من اربعة عناصر

(١) الزوج

(٢) الزوجة

(٣) الاولاد

(٤) المنزل

ونحن نلقي الآن على كل من هذه العناصر الاربعة نظرًا سريعًا لنرى أهو اليوم عندنا اسعد حالا مما كان من قبل ونجعل نظرنا اليه من جهة التعريفين معًا . اي من جهة تعريف الروحيين للسعادة ومن جهة تعريف نيتش لها على ما تقدم .

نبوغ واختلال

او

رواية قان (١)

تعريب «احد الكتاب المجيدين»

هو قان Kean نابغة ممثلي الانكليز في القرن التاسع عشر وشمس ملاعب التمثيل وقمرها . وموضوع الرواية بيان ما يرافق نوابغ الرجال من اختلال الاحوال ووصف بعض طبقات الانكليز العليا وما كان يقع بينها من الحوادث الغرامية والخلاعة التي تدل على حالة ذلك العصر واخلاقه

ولما انتهى بالسيدتين الكلام الى هذا الموضوع دخل الكونت كفلد زوج الكونتس ايلينا . وفي دخوله قال لسكرتيره بصوت رفيع

---

(١) خلاصة ماتقدم في الفصل السابق ان ايلينا زوجة الكونت كفلد كانت تستعد لاحياء ليلة حافلة في قصرها واذ دخلت عليها صديقتها الكونتس كسويل فدار بينهما حديث طويل ذكرت فيه الكونتس كسويل لصديقتها الكونتس كفلد ان الناس يتحدثون كثيرًا بترددها على ملعب درري لن لمشاهدة تمثيل قان وانهم يؤكدون انها تحبه

ـ ابعث في الحال بهذه الرسائل مع اول سفينة شراعية تقلع من هنا ولا تؤخر ارسالها لانها ضرورية

فالتفتت اليه الكونتس ايمي وقالت : اما آن للسياسة الاوروبية ان تترك للكونت كفلد حيناً للراحة ومشاهدة الاصدقاء

فقال الكونت . ان كونت كفلد قد اهمل جميع ملوك اوروبا واخر شؤونهم الى الغد ليتمكن من تخصيص سهرته هذه بالكونتس ايمي كسويل الجميلة ملكة انكلترا الحقيقية اليوم

فقالت ايمي . انني اتأسف لانني لا اقدر ان اصدق كلمة مما تقول

فقالت ايلينا . بل صدقيه يا عزيزتي لانه قال الساعة انه قطع هذه الليلة علائقه بالسياسة

فقالت ايمي . ولكن العادة طبيعة ايتها العزيزة

فقال الكونت . فاذا كنتِ لا تصدقين ما اقول فانني ساقول فيكِ ايتها الكونتس كل ما اريد من كلام السوء . فمن البسكِ هذا الثوب القبيح الذي يجعل لقامتكِ منظراً قبيحاً . اخبريني الآن هل تصدقين ما قلت

فقالت ايمي . لا اصدق هذا كما اني لم اصدق ذاك

فقال الكونت . فما تصدقين اذاً

فقالت ايمي . انني اصدق كل ما لا تقول

فضحك الكونت وقال . انني اتأسف لان النساء لا يدرن ازمة السياسة

فقالت ايمي . ولماذا

فقال الكونت . لانهنَّ بارعات في صناعة الجدل ولا يستطيع احد ان يكتم عنهنَّ سراً

فغيرت ايمي الحديث والتفتت الى ايلينا وقالت . ما اجمل هذه المروحة التي في يدك ايتها العزيزة

فقالت ايلينا . انها هدية من البرنس دي غال

فقالت ايمي . اريني اياها ـ

فقال الكونت لايمي . الا يحضر اللورد مويل سهرتنا الليلة

فقالت ايمي . لا يستطيع ان يحضر الليلة لانه يساعد اللورد مويل في زواجه

فقال الكونت . آه لقد اصبتِ . فان اللورد مويل انما يتزوج في هذه الليلة بتلك الفتاة الغنية التي يعتمد على (دوطتها) لاصلاح شؤونه المختلة . ما اسم هذه الفتاة ايتها

الكونتس

فقالت ايمي : اسمها على ما اظن مس حنه دمبي

فقال الكونت لزوجته ايلينا. نعم هي تلك الفتاة الجميلة التي تجلس في لوج مقابل للوجنا في ملعب درري لن والتي لاحظتِ انها تحضر التمثيل كل ليلة هناك كما انها لاحظت هي ايضاً على ما اظن انكِ تحضرين التمثيل كل ليلة

فقالت ايلينا . عرفتها

فقالت ايمي . على ذكر التمثيل يا حضرة الكونت اخبرك انني سألت الكونتس مكاناً في لوجها عند اول مرة يمثل فيها فان . فانهم يقولون انه ممثل عظيم ونابغة من النوابغ

فضحك الكونت وقال اتريدين مشاهدته

فقالت ايمي . انني شديدة الرغبة في مشاهدته من مكان قريب منه . ولوحكم على المرسح فاذا جلستُ فيه فلا تفوتني حركة من حركاته ولا لائحة من لوائح وجهه

فقال الكونت . طيبي نفساً ايتها الكونتس فانه يسرني ان اخبرك انني سابلغك ما تحبين . فانني سار بكِ فان من مكان اقرب من لوجي اليه

فقالت ايمي . احقاً تقول . واين هذا

فقال الكونت . على مائدتي هنا فانني دعوته الى سهرتي في هذا المساء

فبغتت ايلينا وقالت . كيف فعلت هذا يا سيدي دون ان تسألني عنه

فقالت ايمي مدهوشة ايضاً . انك دعوت فان ؟

فقال الكونت . وما المانع من دعوته فان ولي العهد يدعوه الى منزله . فضلاً عن اننا انما ندعو اناساً كهؤلاء الناس للمزح والمطايبة . فاننا سنجعله يمثل لنا احد الفصول ونتسلى

فقالت ايلينا وقد زادت دهشتها . ولكنني اسألك مرة ثانية يا سيدي كيف فعلتَ هذا دون ان تسألني عنه

فقال الكونت . كان مرادي مباغتة ولي العهد بهذه الدعوة زيادة في استمالته لان تعليمات حكومتي تقضي عليّ باستمالته ومجاملته . ولقد يحتُ بسري قبل اوانه فهل تقولون بعد الآن انني سياسي

وهنا دخل احد الخدم يحمل كتاباً وقال .

حقوق العمال واصحاب المال

توزيع الثروة

نُبَذٌ اقتصادية وهي تتمة البحث في التساوي والتفاضل

لجناب نقولا افندي الحداد

وعدتُ قراء الجامعة الكرام بتتمة البحث في «التساوي والتفاضل» من الوجهة الاقتصادية. وقد ارجأْت وفاء الوعد الى ان انتقلت من عالم المدنية القديم الى العالم الجديد لكي اطلع على اهم ما كتبه علماء الاقتصاد المحدثون بهذا الموضوع لان مدينة مثل نيويورك غنية بكل شيء لا بد ان يعثر المطلع فيها على كل ما يتمناه من المؤلفات. ولهذا قصدت الى بعض مكاتبها العمومية — وهي من فضل سيادة المبدإ الديموقراطي هنا عديدة وطافحة من الكتب في كل فن ومطلب والناس يتوافدون اليها مستعيرين من كتبها مجاناً ورادّين — قصدت الى بعض تلك المكاتب واطلعت على ما كتبه ووكر وآبوت وآدم سمث وهنري جورج وغيرهم ثم رجعت الى نفسي وعانيت الخوض في لجة هذا الموضوع العميقة

تساؤُل الجمهور

الناس كلهم ولا سيما عامتهم متفقون على تسآل واحد وقد تحيروا في امر الجواب عليه وهو ان غنياً مثل ركفلر او كارنجي مثلاً يجمع في حياته ثروة لو توزعت على مئة الف نسمة او على عائلات مدينة واحدة مثل مصر مثلاً لكان كل رب عائلة صاحب ثروة ولعدَّه الناس غنياً — في حين ان مئات الالوف من البشر يتعبون ويشقون ولا يكادون يحصلون على بلغة تسد الرمق. فهل بذل ركفلر من القوى العقلية والبدنية مليون ضعف ما بذله العامل؟ وان لم يبذل في حياته من القوى اكثر مما بذله عشرة عمال او مئة او الف عامل فما السر في انه جمع من الثروة ما لم يجمعه مليون من العمال. وهب ان الفرق بينه وبين العمال الذين يشقون لكي يحفظوا بقاءهم في حدة الذكاء فما هذا الذكاء الذي يجعل قيمته مليون ضعف من قيمة العامل. وهل هو حقيق انه لا يوجد بين الانام الذين لم يثروا افراد يساوون ركفلر في ذكائه. وان كان يوجد مثله اذكياء كثيرون فلماذا لم يثروا اثراءه مع ان كل الانام ساعون وراء المال؟ وسواءٌ كانت اسباب هذا التفاوت او التفاضل في الثروة بين

ركفلر وسائر العمال اقتصادية او اجتماعية او شرعية فهل هي حق ؟ — هذه الاسئلة وامثالها يتساءلها عامة الناس وهم حيارى لا يدرون اسرارها . وربما اثارت الحيرة غضب بعضهم فنقم على الاغنياء يريد ان ينتزع منهم هذه الثروة ويوزعها على افراد البشر لان الاغنياء جمعوها من تعب العمال الفقراء

ولا بدع ان يحكم المتأمل ان هذا التفاوت المالي غير عادل لان ركفلر او غيره من الاغنياء لم يستطع ان يجمع تلك الثروة الطائلة لو لم يشتغل بها العمال بل انه لولا عمل العمال لما استطاع هو او غيره من اهل المال ان ياكلوا رغيفاً من العيش . وبالاجمال يقال ان ثروة البلاد عموماً هي نتيجة فكر اذكيائها وعمل عمالها ولذلك يحكم الضمير بالبداهة بوجوب توزيعها على الانام بالنسبة الى القوى التي بذلوها في تحصيلها

❊ نناظر ثلاثة ❊

— الاقتصادي والحقوقي والاجتماعي —

ولا يخفى على القارىء اللبيب ان موضوعاً كهذا يُنظر فيه من ثلاثة اوجه على الأقل

❊ الوجه الاول ❊ — ما السبب الذي اوجب هذا التفاوت المالي حتى يستفحل زيد في غناه فيجمع الملايين و يعيش متنعماً في حين ان عمراً يكد و يكدح اكثر منه ومع ذلك يكاد يقنع بالبقاء حياً ولو في شقاء . فان كان سبب ذلك ان « المال يجرّ المال » اكثر مما يجرّه العمال فمن اين للمال هذه القوة العجيبة التي تفوق قوة العمال مع انه ليس الاّ معدناً اصم اخرس او ورقاً لا قيمة اصلية له . وهذا الوجه من خصائص الاقتصادي الذي ينظر الى الامور المالية كما ساقتها طبيعة العمران تحت ادارة القوانين المدنية والسياسية وتحت فاعلية ناموس التنازع وعليه لا ينسب للقوة الاقتصادية العاملة في السياسة المالية شيئاً من العواطف والاحساسات اي انه لا يسلم ان للناس عاطفة الرفق والتسامح في التعامل بل يفرض ان ما يسمونه تعاوناً لا يقصد به ان يساعد الانام بعضهم بعضاً بل ان يتبادلوا النفع وكل منهم يجتذب من المنفعة الى نفسه ما استطاع . فاذا قلت له ان عمال السكة الحديدية يتعبون و يشقون فلماذا يتقاسم المساهمون في شركتها القسم الاعظم من دخلها مع انهم لم يشتغلوا شيئاً فيها قط و ربما لم يطأها بعضهم البتة ولا عرف شيئاً من ادارتها . قال

لك ان المساهمين متمولون فاذا لم يدفعوا المال لا تنشأ السكة الحديدية واذا لم يكن لاموالهم ربح يرضيهم فلا يدفعونه لانشائها مجازفين به ولماذا يدفعون المال مجاناً لمشروع ما؟ انهم يستوفون ربحاً جزاء حرمانهم انفسهم التمتع بذلك المال اذا لم يدفعوا المال لا تنشاء السكة الحديدية فلا تعمر البلاد ولا يزداد الريع وتتوفر الثروة . واذا قلت له سلمت ان ثروة البلاد لا تزيد وريع الارض لا يتوفر اذا لم تنشأ السكة الحديدية بمال الاغنياء ولكني ارى ان ما يزداد من الثروة يتسرب معظمه الى جيوب الاغنياء ولا يصيب العمال الفقراء الا الجزء اليسير منه فما الفائدة للجنس البشري من ازدياد الثروة على هذا النحو . قال لك ان الغاية الاقتصادية هي ان تزداد ثروة البلاد بأي الطرق او ان يستخرج البشر ما يستطيعون استخراجه من خيرات الطبيعة ولا فرق في ان يستولي على تلك الخيرات الاغنياء وحدهم او الفقراء معهم . واذا شئت ان تطالب باقتسام الثروة بانصاف فطالب قوانين الحكومة واستعن على ذلك بمبادئ الاجتماعي لانها هي التي توحي للمشترع المنصف نص القانون والشريعة

﴿ الوجه الثاني ﴾ — هل ان الطرق التي يتعامل بها البشر منطبقة على القوانين المدنية والنظامات المحلية والسياسات الدولية او انها مخالفة لها . وهذا الوجه من خصاص الحقوقي وهو يفرض ان القوانين عادلة فاذا تسنى لزيد ان يثري حتى تصبح ثروته مليون ضعف ثروة عمر ومن غير ان يخترق القانون او يدوس الشريعة فله ذلك بل اذا قدر ان يتمتع بتعب زيد وعرق جبينه من غير ان يخالف القوانين فله ذلك . فاذا قلت له ان صاحب المعمل اغتنم فرصة فاقة العمال وشدة حاجتهم فاستخدمهم بنصف الاجرة المعتادة قال لك انه حرّ في ان يعرض عليهم الاجرة التي يريدها وهم احرار في ان يشتغلوا او لا يشتغلوا . وان قلت له ان المرابي اغتنم فرصة فاقة الفلاح واقرضه برهن ولكن اتفق معه على ان يدفع له تسعين ويحسبها مئة وحسب عليه الفائظ القانوني ٩ فاصبحت الفائدة ١٩ قال لك ما دام الصك ينص على انه اقترض مئة بفائدة ٩ فقط فالقضاء يوجب عليه ان يدفع المئة وفائظها وان كان لم يقبض من الدائن سوى التسعين والا فلماذا رضي بهذه المراباة ووقّع على الصك

﴿ الوجه الثالث ﴾ — هل ان الطرق التي يتعامل بها البشر والطريقة التي بها يتقاسمون الريع الذي يشتركون كلهم في تحصيله حق ؟ وهذا الوجه من خصائص الاجتماعي الادبي وهو يفرض ان كل افراد الهيئة الاجتماعية افراد عائلة واحدة يشتغلون معاً باجتهاد

متفاوت وقوى متفاوتة لان اشتراكهم بالعمل يضاعف المكاسب ولهذا يجب عليهم ان يكونوا منصفين في الاقتسام بحيث يصيب كل واحد منهم جزاء تعبه . فاذا قلت له ان ركفلر لم يتعب في الهيئة الاجتماعية مليون ضعف تعب العامل فلماذا تكون ثروته مليون ضعف من ثروة هذا قال لك العيب في القوانين المدنية ونظامات الحكم فعلينا ان نصلّح هذه النظامات لكي نردّ الذئب عن الغنم — علينا ان نعملها بشرط ان لا نعرقل سير العمران ولا نوقف مجرى التقدم المالي

فترى ان الاجتماعي افضل من الآخرين لانه يسند قوله الى حكم محكمة الضمير ويبتغي تعميم الخير للجنس البشري كله وتعادل الناس في الهناء بالنسبة الى اجتهادهم ومواهبهم . وفي هذه العجالة اجتهد ان اجعل الثلاثة حول الموضوع

❊ مصادر الريع ومتقاسموه ❊

افرض ان رجلاً نبيهاً نشيطاً خطر له ان يشتغل بزراعة القطن فذهب الى صاحب حقل فسيح واستأجره منه الى بضع سنين على شرط ان يفيه الاجرة عن كل عام في نهاية الموسم . ثم ذهب الى متموّل واستدان منه مبلغاً من المال لكي يشتري البذار والبهائم والعدد على شرط ان يوفيه في نهاية الموسم ثم استأجر الفلاحين والعمال لكي يشتغلوا في الارض تحت امرته على شرط ان يستوفوا اجرتهم في نهاية الموسم ايضاً

ولما نضج القطن وجمعه جاء صاحب الارض واخذ منه قسماً يساوي اجرة الارض عن ذلك العام . ثم جاء الدائن واخذ من القطن قسماً يساوي ماله وفائدته. ثم جاء العمال واخذوا من القطن ما يساوي اجرتهم والباقي كان جزاء صاحب المشروع او ربحه وان كان القطن لم يكف ذوي الحقوق من صاحب الارض والدائن والعمال نازعوه والزموه ان يوفي من ماله الخاص ان كان عنده مال

والغاية من هذا الافتراض الكثير الوقوع كل يوم على صور مختلفة في جميع دوائر العمل واصنافه هي ان يعلم القارىء ان الذين لهم ايد في تحصيل الريع وبالتالي لهم حقوق فيه هم اربعة اصناف :

١ — اصحاب الاراضي ولهم اجرة الارض وربما سمّيت « المرابعة » تساهلاً

٢ — اصحاب الاموال ولهم فائدة اموالهم
٣ — العمال ولهم اجرتهم اليومية او ماهياتهم الاسبوعية او الشهرية
٤ — اصحاب المشروعات ولهم ارباح المشروع

ولا يندر ان يجتمع صنفان او ثلاثة او اربعة في واحد فكثيرًا ما يكون صاحب المشروع هو صاحب المال كالتاجر الذي يتاجر بماله من غير ان يستدين او كالمزارع الذي يستأجر الارض وينفق على المزرعة فيها من ماله . وقد يكون صاحب الارض صاحب المشروع والمال ايضاً فيدير زراعة ارضه بنفسه من غير ان يؤجرها . او كالتاجر الذي يتاجر بماله وحانوته في ملكه . وقد يكون صاحب الارض صاحب المشروع وصاحب المال والعامل معاً كاسكاف القرية الذي يشتغل وحده في غرفة من منزله ويشتري الجلود والادوات من ماله

ولكن لا يغرب عن فطنة القارىء انه ولو اجتمع اصناف القائمين بالعمل في شخص واحد كالاسكاف الذي يمثل بنفسه صاحب الارض وصاحب المشروع وصاحب المال والعامل فان نصيب كل صنف يبقى متميزًا عن انصبة الباقين فذلك الاسكاف مثلاً اذا لم يكن منزله ملكه اضطرّ ان يستأجر دكاناً ويدفع من اصل كسبه اجرتها واذا لم يكن ذا مال ليشتري جلودًا وادوات لصناعته اضطرّ ان يستدين من غيره لهذه الغاية ويدفع من اصل كسبه فائدة ذلك المال واذا لم يقرضه احد لعدم الثقة به ولم يكن حسن التدبير بحيث لا يستطيع ان يشتغل مستقلاً اضطرّ ان يشتغل عند غيره من صانعي الاحذية باجرة زهيدة وبالطبع لا يستخدمه احدٌ ما لم يطمع بربح جزاء حسن التدبير الذي اتاه في سبيل تشغيله عنده . فترى مما تقدّم ان الاسكاف الذي يشتغل في محل هو ملكه ويشتري بماله المواد اللازمة له يجمع من صنع الاحذية نصيب صاحب الارض ونصيب المرابي ونصيب صاحب المشروع الذي يحسن التدبير ونصيب العامل

ولا يخفى على الفطن المستبصر ان ما اقتضاه ارتقاء العمران من تنوع الاشغال وتوزعها على العمال بحيث صار الرغيف لا يصل الى يد الآكل ما لم يمرّ على يد الزارع والتاجر والطاحن والخابز والبائع — قضى في كثير من الاعمال ان يتشخص الاصناف الاربعة الآنفة الذكر ويتميزوا كل صنف في افراد اخصاء . بل قضى بان يتنوع كل صنف منهم تنوعات مختلفة

وفي النبذات التالية ابحث في كل صنف منها على حدة وابين ما يصيبه من لربيع الذي يشترك فيه مع البقية

جبل الطور

« الذي تجلى عليه المسيح »

جبل الطور . طور ظابور . جبل التجلي . هو جبل جميل مخروطي الشكل قائم في السهل كتمثال عظيم في ساحة فسيحة وارتفاعه الفان وثمانية عشر قدماً وهو مركب من طبقات صخرية كلسية تغطي اقساماً منها تربة حمراء في بعض الاماكن عميقة ويغطي بعضه شجر البلوط الذي تتفيأ اغصانه طيور السماء . ويستر البعض الآخر انواع من نبت الشيح الجميل . فالناظر اليه والى حرمون الكبير الشاهق القائم قبالته عند الافق لا يلبث ان يردد ما قاله داود النبي (طابور وحرمون باسمك يهتفان) ولا يعجب من قوله تعالى بلسان ارميا ص ٤٦ عـ ١٨ (حي انا يقول الملك رب الجنود اسمه كطابور بين الجبال) والراقي اليه ينشرح صدره بمناظره الجميلة الشاسعة وتنتعش نفسه بروائح ازهاره الربيعية الزكية وتطرب مسامعه بانغام الطيور الشجية التي تمثل مظاهر الطبيعة فيخال له انه راقٍ من عالم الشقاء الى سماء السعادة الخيالية ويتمنى ما تمناه بطرس من الاقامة في ذلك الوسط الشعري السعيد ولو في مظالٍ يقطع اخشابها بيديه ويظللها بما توفر لديه . فان تلك الحالة المدهشة انسته ما كان يلاقيه من اكرام الناس له وحفاوتهم به وانسته آماله ببلوغ مراتب السيادة والسعادة التي كان يرجوها من نفوذ سيده في الشعب . ولا غرو فقلَّ من يرقى الى طور طابور ولا يسحره ما سحر بطرس من اجتماع غرائب الطبيعة في هذا الجبل

❊ تاريخه ❊ كانت على سطحه مدينة حصينة صعبة المرتقى تدعى طابور (اخبار الايام الاول ص ٦ عـ ٧٧) وقعت في قرعة زبولون . اتخذها باراق ودبورة معسكراً لهما لجمعا جيشهما ورتباه فيها في مامن من غدر العدو وهجماته وانحدرا منها الى السهل لمحاربة سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان الذي لاقاهما من حروشة الامم الى طرف سهل يزرعيل الشمالي . وهناك التحم الجيشان واعتركا اعتراكاً شديدا فانهزم الكنعانيون من

حول سيسرا فلم يعد يستطيع الثبات فترجل وفرّ متخفياً حتى جاء بيت ياعيل امرأة حابر القيني الذي كان مخيماً في سفح الكرمل بجانب نهر قيشون . فاستقبلته ياعيل بالاكرام ووعدته بالحماية فدخل وامن لانه كان موالياً لزوجها واعطته لبناً بدل الماء ليشرب وانتظرته حتى نام فقتلته وخانت بذلك عهد الولاء وحقوق الضيافة المقدسة بين قبائل البلاد العربية الى يومنا هذا . فبدل ان يقتلها باراق ودبورة بخيانتها هذه افتخرا بها وباركتها دبورة على النساء كما هو مذكور في الاصحاح الخامس من سفر القضاة . ان هذه مسألة فيها نظر

وقد دعا كتبة اليونان والرومان هذه البلدة اتابيريون Atabyrion وحاربها انتيوخوس الكبير واستولى عليها بالحيلة وفي سنة ٥٣ للمسيح حاربها غابينوس الروماني وقتل عشرة آلاف من اهلها وهدم اسوارها فاعاد بناءها يوسيفوس وحفر حولها الخنادق ولكن الرومان حاربوها تحت امرة فسباسيانوس وجروا حاميتها بالحيلة الى السهل وبطشوا بهم واستولوا على المدينة بعد ذلك ودمروها ولم يعد يُعرف منها شيء حتى ايام يوسيبيوس وجيروم . ولقد ذكر انطونيوس الشهير في القرن السادس الكنائس الثلثة التي بنيت هنالك تذكاراً للمظال التي اشار اليها بطرس في الانجيل وذكرها اركولفوس ايضاً في القرن السابع وساولف في القرن الثاني عشر . وفي سنة ١١٨٣ هاجمت فرقة من جنود صلاح الدين الاديرة هنالك فصدها الرهبان بمعاونة من كانوا مختبئين عندهم من الاهالي. وفي سنة ١٨٨٥ يقول فوكاس ان جيوش صلاح الدين خربت ديري الروم والكاثوليك الذين كانا على الجبل . اما الملك العادل فبنى قلعة على الجبل نكاية بالمسيحيين هاجمتها جيوش النصارى في سنة ١٢١٧ دفعتين وارتدت عنها

وعلى سطح الجبل الان دير للروم الارثوذكس واخر للكاثوليك وكنيستان للطائفتين. ولم يزل كثير من اثار السور والخندق ظاهراً للعيان . وبقايا الكنائس الثلاث التي اشار اليها انطونيوس الشهيد موجودة ضمن دائرة دير الكاثوليك وفي دير الروم قطع حجارة حفر عليها باللغة العربية تواريخ من زمن الملك العادل . ولقد قال الارشيمندريت مكاريوس الذي كان رئيساً لدير الروم انه اكتشف مغارة كبيرة على مقربة من الباب الخارجي المؤدي الى الدير كان مرسوماً على جدرانها صورتان كبيرتان هما (كما فهم من كتابة بجانبهما) صورتا ابرهيم وملكي صادق . هكذا يقول وهو يزعم ان هذه المغارة هي التي لجاء اليها ملكي صادق كما تقدم في مقالتنا عن بيت المقدس

في مجلة الجامعة العدد الثالث لسنتها الرابعة • وقد طمست هذه الصور بتاثير الرطوبة والهواء • والله اعلم بامرها

اين مكان جبل التجلي ان الكنيسة المسيحية الشرقية تعتقد منذ بداية القرن الخامس بان هذا هو الجبل الذي ظهر مجد السيد عليه لتلاميذه بالتجلي على ما ورد في الاصحاح التاسع لمرقس • ولا ريب في ان الكنيسة الشرقية تلقت خبر هذه الحادثة بالتواتر عن المسيحيين الاولين الذين كانوا يحفظون مثل هذه الاخبار المهمة على صفحات قلوبهم بدل صفحات الكتب ويسلمونها بعضهم لبعض من جيل الى جيل حتى قام يوسيبيوس وجيروم اشهر كتبتهم فدونوها في بطون التواريخ • وقد قبلتها منهم الكنيسة الكاثوليكية بدون ادنى مخالفة مع ما هو معلوم من الخلاف الواقع فيما بين الكنيستين على امور كثيرة مهمة • وبقي هذا الاعتقاد سائداً ومسلما به من جميع العالم المسيحي الى عصرنا هذا اذ اعترض عليه بعض كتبة البروتستانت وفي مقدمتهم وبنصن Robinson المشهور الذي حاول استبدال هذا الجبل بجبل حرمون الكبير مستنداً في تقريره الى ما ورد في العدد السابع والعشرين من الاصحاح الثامن لمرقص من ان السيد المسيح كان في ذلك الاثناء في نواحي قيصرية فيلبس الواقعة في اسفل جبل حرمون • غير ان هذا البرهان لا يكفي وحده لاثبات حقيقة كهذه وافساد اعتقاد الكنيسة الشرقية المؤسس على تقارير قديمة محفوظة منذ القرون المسيحية الاولى لا سيما وان كتبة الانجيل لم يدققوا في اسفار المسيح ولا اهتموا بتعيين الازمنة لان ذلك كان خارجاً عن غرضهم الديني • فيستدل من ذلك ان اعتراض روبنصن على هذا المكان وعلى كنيسة بيت لحم وغيرها من الامكنة التي لا يرتاب المدقق في صحتها انما كان يقصد به استلفات الانظار الى كتاباته واكتساب الشهرة (كذا) بالمخالفة

طبريا نجيب نصار



الشيخ جمال الدين الافغاني



الشيخ محمد عبده

محمد عبده والافغاني

رغب الينا كثيرون من قرآء الجامعة ان تنشر لهم رسمي الشيخ جمال الدين الافغانيّ وتلميذه الشيخ محمد عبده · فنشرناهما في هذا الجزء · ونغتنم هذه الفرصة لنقول كلمة في ما نشرناه في الاجزاء السابقة بشأن هذين العلامتين

كتب الينا حضرة وكيلنا في طنطا (مصر) كتاباً يقول فيه ان احد تلامذة جمال الدين الافغانيّ ومريديه من اخواننا المصريين قال له بعد اطلاعه على المقالات التي نشرناها بشأن جمال الدين الافغانيّ «انني كنت تلميذاً للشيخ جمال الدين ومن المعجبين به · وعندي رسم له حين كان في شبابه · فبعد اطلاعي على مقالات الجامعة بشأن مبادئه وفلسفته صغر في عيني وما عدت اريده استاذاً لي · وهذا رسمه الذي احفظه عندي كأثر مقدس ادفعه اليك لتبعث به الى الجامعة

فلما قرأنا هذه الفقرة رأينا انه يجب علينا ان نقول كلمة في هذا الشأن · فانه يُفهم منها ومن انتقادات لبعض صحف مصر ان غرض الجامعة مما نشرته كان (تصغير) الافغاني والحط من منزلته · ولكن معاذ الله ان يكون هذا الغرض غرضها · اننا لا نجهل ما يجب على المتأخرين من الاحترام والرعاية للمتقدمين · واذا لم يكن لهم من فضل سوى انهم كانوا اول من وضع حجارة الاساس في بناء الشرق الجديد فكفى بذلك فضلاً لهم يوجب علينا احترامهم والاعتراف بجميلهم أصابوا ام اخطأوا · اذ في هذه المسألة كما في جميع المسائل الادبية والعلمية والاجتماعية انما العمدة على سلامة النية

فعليَّ ان أسعى وليس عليَّ ادراك النجاح

واذا كان الافغانيُّ قد اخطأ في ادارته (دفة) امته وأمم الشرق معها فحسبه انه كان اول استاذ للنشاط والحماسة والنهوض في الامة المصرية والسورية

في عصر كانت فيه الحمية خامدة والعقول جامدة والنفوس باردة والهمم قاعدة

قال الفيلسوف رنان في كتابه (القديس بولس) حين مقابلته بين المسيح وبولس ما خلاصته : يقولون ان بولس هو الذي نشر الدين المسيحي في اقطار الارض وانه صاحب الفضل على غيره في بقائه الى اليوم . ولكن الحقيقة ان الفضل للمؤسس المبتكر . وهذا المؤسس وان لم يفعل شيئاً سوى رسم الخطة الاولى وايحاء المبادئ الاصلية التي تبنى عليها تلك الخطة فانه يبقى معدوداً صاحب الفضل الاول

وهكذا نقول في الافغانيّ وكل من جاء بعده وفي جملتهم الاستاذ محمد عبده . فانه اذا كان محمد عبده قد فاق استاذه الافغاني في المنزلة العليا التي نالها في الهيئة الاجتماعية فانه لم يفقه بالعلم وسعة الاطلاع واصالة الرأي — فان كل هذه امور قلما يبلغ بها المرء في الدنيا منصباً رفيعاً . وانما فاقه (بالسياسة) فان الاستاذ رحمه الله كان داهية من دواهي الدهر في سياسة الافراد والجماعات فلم يكن احد يدخل عليه او يتعرف اليه كبيراً او صغيراً الا ويخرج من عنده راضياً . فبينه وبين جمال الدين الافغاني ما بين الفيلسوف النفعي والفيلسوف الايدياليستي على ما ذكرناه في الجزء الرابع . فقد كان جمال الدين متحمساً لمبادئه لا يقبل فيها جدالاً ولا اعتراضاً . شديداً عجولاً في طلب الوصول اليها غير مجامل ولا متسامح في سبيلها . واما الاستاذ الشيخ محمد عبده فقد عرف ان التصلب والجمود لا يفيدان شيئاً وانه خير للشجرة ان تحني اغصانها تحت الزوبعة لتمر عليها بدل ان تتصلّب وتقف في وجهها لتكسرها

وقد جرّتنا الكلام هنا الى الشيخ محمد عبده فعلينا ان نقول كلمة في الفصول التي نشرتها الجامعة بشأنه بعد ان قلنا كلمة في الفصول التي نشرتها بشأن الافغاني

ورد في احدى رصيفاتنا في البرازيل ورصيفة عربية في الهند واثنتين من الجرائد المصرية وعدّة رسائل خصوصية وردتنا من مصر — مؤاخذة وعتاب

لان الجامعة نشرت ما نشرته بشأن الاستاذ . وقال لنا الاخ نقولا افندي حداد بعد وصوله الى نيويورك انه حين كان في مصر لم يكن احد من ادبائها يقابله الا ويذاكره في تلك الفصول . وكتب الينا حضرة وكيلنا في الاسكندرية انه حين وصول الجامعة الى الاسكندرية لم يكن لادبائها حديث الا في هذا الشأن . وان كثيرين من وجهاء المصريين وافاضلهم لاموا الجامعة لتعرّضها لهذا الموضوع

فالحق ان هذه الزوبعة من أجل لا شيء قد ساءتنا جدًّا . وانما ساءتنا لانها دلت على ان اصحابها لم يريدوا ان يدركوا غرضنا مما نشرناه . وكل ما وجدوه هو ان رجلاً كبيراً مات والجامعة قامت بعد موته تذكر عنه شيئاً لا يسرّه ولا يسر مريديه . وانتقادهم هذا يدور على امرين . الاول نشرها الرسائل التي دارت بينها وبينه . والثاني قولها عن المنشور الذي خُتمت به مناظرته مع الجامعة بشأن ابن رشد وفلسفته

ولم نجاوب على اعتراضاتهم قبل الآن لاننا أردنا ترك الزوبعة تمرّ وتسكن. فنجيب الآن

اننا نشرنا رسائل الاستاذ لانها من رجل كبير عمومي بلغ اسمى المنازل في الهيئة الاجتماعية الشرقية . وللناس الذين يحملون الرجال العظام العموميين على اكتافهم في حياتهم ولا يرون منهم الا ظواهرهم من حقهم ان يروا بواطنهم بعد مماتهم. فانك اذا اردت ان تعرف تاريخ حياة رجل وتحلل آراءه والعناصر التي رُكبت منها نفسه فلا يجب ان تكتفي بما ينشره بين الناس بل يجب ان تتعقبه في جميع اطوار حياته وتتبع افكاره وآراءه حتى في ابعد الزوايا وأعمقها. وانك لتجد احياناً في رسالة خصوصية يكتبها على غفلة منه ما لا تجده في كتاب ضخم ينشره بين الناس فيما يدل على اخلاقه وحالة نفسه . انه في منشوراته العمومية يظهر كما يجب ان يكون ولكنه في رسائله الخصوصية يظهر

كما هو • ولذلك تُعد رسائله الخصوصية في جملة حياته العمومية • وهي ملك لجميع الناس

لما مات فيكتور هيغو قام الكتاب من كل صوب ينبشون حياته • فقصوا صغائرها وكبائرها حتى حبه لممثلة وسكوت زوجته عن هذا الحب مع معرفتها به • ولما توفي ايبسن في العام الماضي قاموا ينشرون له رسائل خصوصية كتبها في شيخوخته قبيل وفاته الى فتاة جميلة كانت تحبه حباً شديداً لقراءتها رواياته وكان في كتبه يفرغ منها • وفيها ما يدل على انه بدأ يحبها ولكنه كان يخشى عاقبة هذا الحب • ومذكرات البرنس دي هوهنلوه نُشرت منذ ثلاثة شهور وفي بعضها كلام مهين في حق الامبراطور غليوم حتى من امه • والجامعة بحمد الله لم تنشر شيئاً مهيناً في حق الاستاذ الجليل رحمه الله ولا يمكن ان تنشر شيئاً مهيناً في حق ايّ شخص كان • وقد وضعت في مقدمات تلك الفصول الاستاذ في منزلة الرجال العظام الذين يحق للمشرق ان يفخر بهم اذ ليس فيه اعظم منهم • ولكننا نحن الشرقيين كما ذكرنا في فصل سابق قد اعتدنا الغلو والاختلال في كل شيء • وعلى كل شيء نحكم (بعواطفنا) لا بعقولنا • واعتيادنا عبادة الملوك والامراء والكبراء والوجهاء يجعلنا نعد جناية وتهجماً عمل كل من يريد الدنو منهم لمشاهدتهم من مكان قريب والحكم عليهم كما هم دون تزلف ولا تحامل لا كما يريدون ان يظهروا للناس • ومع ذلك فان الشرقيين يروون وينشرون كل يوم عن اعاظم الغربيين وامرائهم وعلمائهم نقداً يطير الفراخ ويُصم الصماخ • أفليس هؤلاء بشر ويجب علينا احترامهم احياء وامواتاً كما يجب علينا احترام رجالنا • ام الآداب والشهامة تقضي باحترام القريب دون الغريب • وان رجلاً كالاستاذ رحمه الله في غنى عن دفاع ايّ شخص كان • فان بعض الكبار اذا دنوتَ منهم وفحصتهم ملياً وجدتهم صغاراً • ولكن محمد عبده قلما يخسر شيئاً اذا دنوت منه وفحصت نفسه ملياً

ولعل السبب في سوء ظن بعضهم في ما نشرته الجامعة بهذا الشأن

ان الناس اعتادوا ان لا يروا مدحاً او ذماً في احد الا ورأوا للمادح والذام غرضاً خصوصياً . والجامعة لا تبرىء نفسها من هذه التهمة لان قراءها الذين لا غرض لهم يعرفونها

بقي الامر الثاني وهو (المنشور) الذي ختمت به المناظرة . فقد توهم بعضهم ان هذا المنشور يحتوي على كلام مهين في حق الاستاذ ولذلك سكت الاستاذ خوفاً من الاهانة . ما شاء الله ؟ . . لقد كنا في غنى عن ايضاح هذه المسألة اعتماداً على حسن ظن القراء في الجامعة وانفة من الرد على سوء ظن كهذا . ولكننا اثرنا الايضاح للذين سألونا ذلك

ما زال لدينا نسخة من هذا المنشور لمن يريد الاطلاع عليه ليتحقق انه لا يحتوي على كلمة تسوء الشيخ محمد عبده . وخلاصته الرغبة اليه في انهاء المناظرة واثناء من يلوذون به عن التحامل على الجامعة والمطاعن والمسبات التي كانوا يوجهونها اليها . فان لم يفعل الاستاذ ذلك اعتقدت الجامعة ان الاستاذ راضٍ عن تلك المطاعن والمسبات وانها تنشر بموافقته فيصبح الامر بينه وبينها لا بينها وبينهم . والمنشور مكتوب للاستاذ باحترام لاننا فضلاً عن احترامنا الشخصي له نحترم فيه منصب الافتاء العالي

هذا ما رأينا الآن نشره ليكون تتمة وايضاحاً لما تقدم نشره في الاجزاء السابقة .

درس في المدنية الاميركية

الخطر على اميركا
من اربعة امور
كتاب لعالم فرنسوي ساح في اميركا

نرى عظمة اميركا وغناها الذي جاوز الحد فتدهشنا ثروتها وحالتها . ويخيل لنا ان ان هذه العظمة والثروة مطردة ستبلغ منتهاها وانه لا حائل يحول دون نموها . ولكن هذا النظر نظرٌ قاصر لانه يجب البحث في اساس تلك الثروة والعظمة والنظر في الوسط الجديد الذي انتقلت اليه والذي يتغير عاماً فعاماً للحكم في اطرادها او عدم اطرادها

وقد ساح في اميركا عالم فرنسوي ونشر رأيه في المدنية الاميركية في كتاب ظهر في العام الماضي وكان له دوي في اوروبا واميركا معاً . وخلاصة رأيه ان ثروة اميركا وعظمتها لا تطردان بل ستأخذان في التقهقر في مستقبل الزمان

ومن اقواله انه يجب ان لا نستغرب نهضة اميركا الحاضرة لانها مبنية على اسباب طبيعية وقتية . ومتى زالت هذه الاسباب زالت معها العظمة الاميركية . وهو يقول

(١) ان الولايات المتحدة بلاد بعيدة عن العالم المتمدن فهي مضطرة ان تستخرج من ارضها جميع حاجاتها الغذائية لانها لا تقدر ان تجلبها من الخارج

(٢) انها بلاد زراعية متسعة الاراضي والزراعة فيها من اهم حاجاتها ولذلك تصرف عنايتها الى اتقانها والاثراء منها

(٣) ان الارض فيها تزيد عن حاجات السكان . فلزم عن ذلك انها تضطر الى المتاجرة بحاصلاتها الكثيرة ومن هنا منشاء تجارتها الواسعة

(٤) ان زراعة الاراضي وتعميرها يقتضيان مد السكك الحديدية فيها . ومد السكك الحديدية فيها يؤدي الى قيام بلدان وقرى على ممر السكة وفي المزارع الكبرى . فعن الزراعة والتجارة تلزم الصناعة بحكم الضرورة للتمكن من القيام بالحاجات

(٥) ان الجوّ باردٌ يدعو الى النشاط والمهاجرون الذين يفدون عليها لا غرض لهم غير جمع المال تشبهاً باهلها . فينشأ عن ذلك نشاط طبيعي في العمل وهو النشاط الاميركي المشهور

(٦) ان الولايات المتحدة بعيدة عن معترك العالم القديم ودوله التي تفني قواها في التسلح والاستعداد للحرب . وليس لها جيران اقوياء ينازعونها البقاء ويمنعون نموها كما تفعل الدول الاوربية بعضها ببعض . بل يداها مطلقتان في العمل لمنفعة شعبها وانفاق امواله في تحسين شؤونه

ذكر الكاتب هذه الاسباب الطبيعة في نمو الولايات المتحدة ثم ذكر اربعة اسباب ستؤدي الى سقوطها في رأيه

﴿ الاول اجتماعي ﴾ وهو فناء نشاطها او ضعفه بامرين . الاول مسألة الزنوج والثاني مسألة المسكرات

اما مسألة الزنوج فهو يرى فيها ان الزنوج ملتفون على عنق الولايات المتحدة كافعى تمتص دماءها . فان زنوج اميركا واجدادهم في افريقيا مشهورون بالكسل والتراخي وعدم النظام . وهذا الكسل والتراخي وعدم النظام قد اخذوا يدخلونها في الدم الاميركي وبذلك يفنون نشاطه . وكيف يدخلونها اليه ؟ انهم يصبونها صباً في نفوس الاميركيين وشرايينهم . فان عدد الزنوج الذين يتزوجون بالبيض قد اخذ يتكاثر تكاثراً مدهشاً فنشأ من هذا الزواج جيل جديد اسمر لا هو بزنجي ولا هو بابيض . وهذا الجيل الجديد يسهل امتزاجه بالاميركان تزاوجاً وتعاملاً لان الفرق بينهما في السحنة يكاد لا يُرى . ولهذا الجيل الجديد جميع عيوب الزنوج ونقائصهم لانه ورثها من اجداده . ويبلغ عدد ابناء هذا الجيل ملايين من النفوس وهم آخذون في الازدياد . وسيكون عن يدهم فساد الدم الاميركي وفناء نشاطه

واما مسألة المسكرات فليست باقل اهمية . وهي شرّ هادم للنشاط والقوى الحيوانية . ومن راي الكاتب ان اقبال الاميركيين على المسكرات في السنوات الاخيرة نساءً ورجالاً سيؤدي الى ضعف النشاط في اولادهم وبذلك يزول اعظم مزاياهم .

﴿ الثاني دستوري ﴾ وهو يعني بهذا السبب انقسام الولايات المتحدة الى ولايات مستقلة بعضها عن بعض . فيقول ان لكل واحدة من هذه الولايات مصالح خصوصية تخالف مصلحة الاخرى وفي كل منها ساسة طامعون واحزاب . فسيأتي يوم تحتك فيه مصالح هذه الولايات واطماع ساستها فلا يفض النزاع بينها حكم غير حكم السيف . وان اتحادها الآن اتحاد ظاهري لا باطني

﴿الثالث سياسي﴾ وهو النزول في احدور الاستعمار. فان الولايات المتحدة اصبحت مضطرة بعد دخولها في ميدان الاستعمار ان تنفق القناطير المقنطرة من الذهب والفضة على تسليح بلادها وتعبئة جيش عظيم وانشاء اسطول قوي . ونهوض دولة كاليابان تنازعها السيادة والسلطة في الاوقيانوس الباسيفيكي مما يغير وسطها السياسي و يهدم سور عزلتها الماضية . ولذلك ستدخل في طور تبديد الاموال وتبذيرها على التسلح وتلهو عن اصلاحاتها الداخلية

﴿الرابع اقتصادي﴾ وهو من الاهميـة بمكان . فان الصناعة والزراعة والتجارة اس عظمة اميركا . واسٌ هذه الفنون الثلاثة العمال . وقد بدأت المبادىء الاشتراكية تنمو في الولايات المتحدة وكثر فيها عدد المحرضين على اصحاب الاموال والمنبهين للعمال ان يطالبوهم بنصيب من ثروة اميركا اوفر من نصيبهم الحالي

وفي كل امة تقوى فيها الصناعة والتجارة والزراعة تقوى فيها سلطة العمال . فمتى انفتحت عيون العمال وقاموا يناهضون اصحاب الاموال كما يفعلون في اوروبا تأخرت في اميركا الصناعة والزراعة والتجارة تأخرًا عظيماً . ان لم نقل انهم يحدثون ثورة تهدم العمران

هذه خلاصة راءي هذا السائح . وللقارىء اللبيب ان يحكم فيه . ولعله لم يخطىء محجة الصواب في كثير منه

الى

حضرات قراء مجلة الجامعة

﴿الجامعة اليومية﴾ صدرت الجامعة اليومية في اول السنة الجديدة طبقاً لما اعلناه لقراء الجامعة في الجزء التاسع والعاشر . وقد استقبل القراء الجامعة اليوميـة احسن استقبال وانتشرت في جميع الاصقاع التي تصل اليها مجلة الجامعة . ولا تزال طلبات الاشتراك فيها تتوارد عليها كل يوم من جميع جهات اميركا الشمالية والجنوبية والاقطار الخارجية

في العالم الجديد

المرأة رجل

وفي العالم القديم الرجل امرأة



نشرنا في هذا الفصل رسم رجل والحقيقة انه رسم امرأة مرتدية بلباس الرجال وهي مس ريلان وقد توفيت منذ مدة في فنيكس (ولاية اريزونه) في مزرعتها التي كانت عاكفة فيها على تربية المواشي والاتجار بها وقد جمعت ثروة طائلة من تجارتها .

وكان اسمها المعروف في شيكاغو « المستر لنجل » وكانت سكرتير القنصل الرومي فيها . وكان القنصل يجهل حقيقة امرها كل الجهل ويظنها رجلاً . وقد ادهش خبرها النزالة الروسية في شيكاغو حين علموا به لانهم يعرفونها حق المعرفة

وقد نقلت جرائد باريز في هذا الشهر خبراً غريباً كهذا الخبر. فان مديرة مدرسة الولادة في ديجون وردها في ذات يوم كتاب دون توقيع موءداه ان احدى تلميذاتها التي تُدعى مدموازل رنه كوتره هي رجل لا امرأة . فاضطربت المديرة وفحصت في السر فوجدت ان مدموازل رنه كوتره تكثر من الوقوف امام امرة بعض الفتيات وتطيل الحديث معهن وانها في كل صباح تشتغل بازالة شعر من وجهها . فاستدعت الطبيب وسلمتها اليه ليطلعها على حقيقة الأمر فعاد الطبيب اليها اصفر

الوجه واخبرها انها « تلميذ » لا تلميذة . وعادت « المس رنه » وحمرة الخجل تعلو وجهها . وقد خافت السجن ولكنهم اطلقوا سراحها . ولم يصبها مكروه بسبب هذه الحادثة سوى انها استدعيت الى العسكرية لتنخرط في سلك الجيش بحسب النظام العسكري الذي يوجب على كل شاب الخدمة سنتين في الجيش . فذهبت الى محل القرعة العسكرية بثوب امرأة

واصل هذا الخطاء ان القابلة « الداية » اخطأت حين ولادة هذه الابنة في ذكر جنسها فنشأت كابنة . وقد رأينا رسمها في احدى جرائد باريز وارسلناه الى معمل صنع الرسوم هنا فاجاب انه يتعذر صنعه لانه غير واضح وضوحاً تاماً

وانه لأمر مضحك ويدعو الى التأمل والانتباه ان الرجال في العالم القديم يميلون الى ان يكونوا نساء . والنساء في العالم الجديد يملن الى ان يكنّ رجالاً . ولعل للوسط تأثيراً في هذا الشان

السامرية

« المسيح ومريم السامرية »



عثرنا اتفاقاً في مكتبة في الشارع الرابع عشر على رواية شعرية للشاعر الفرنسوي المشهور « ادمون روستان » عنوانها « السامرية » وهي من خيرة الروايات التي تمثلها

الاجواق الاوربية الكبرى وقد نظم فيها مؤلفها أشهر مبادىء الانجيل «تعاليمه في سياق رواية مدارها على المسيح ومريم السامرية التي لقيها على بئر قرب شكيم «نابلس» وسألها ان تسقيه . وقصتها هذه مشهورة في الانجيل فلا فائدة من اعادتها

ولم يجد المؤلف في روايته اجادة فوق المألوف الا في الحوار الذي جرى بينها وبين شعب نابلس حين عادت من البئر الى المدينة . فانه بينما كان الشعب مجتمعاً في الساحة والباعة ينادون ويعرضون سلعهم للبيع صاحت السامرية بهم : يا شعب نابلس لقد جاء النبي الذي تنتظرونه . انه هناك على البئر وقد قصّ عليَّ تاريخ حياتي كلها . فضحك منها الشعب وتصدّى لها الكاهن السامري وقال اذهبي «وتحمّري وتخطّطي» واجلسي على باب بيتك فان هذا مما يليق بك لا الكلام في النبوّة والانبياء . فصاحت السامرية . انا استحق ما تقول من التقريع ولكن نفسي قد تغيّرت . فدهش الناس وقالوا : حقاً ان اعترافها هذا امر غريب ناشئ عن اعتقاد عجيب

ولما دنا منها صديقها الذي كان يعيش معها ليلومها على ابطائها على البئر صاحت به «عد عني ولا تقربني فاني اعرف كذب حبك وودادك» واخيراً يتبعها الشعب الى البئر بعضه يذهب مصدقاً وبعضه يذهب «للفرجة» ويقطفون في طريقهم اغصاناً وازهاراً ليستقبلوا بها النبي

وحين يرى المسيح هذا الجمع قادماً نحوه يلتفت الى مريم السامرية ويقول لها : انك ستكونين انت والتي ستمسح الطيب بشعرها عن قدمي خير تلامذتي «يعني بالمرأة الثانية مريم المجدلية التي ننشر رواية في الجامعة في موضوعها عنوانها «مريم قبل التوبة»

وقد قال رنان ان المسيح لفظ امام مريم السامرية على البئر اسمى قول خرج من فمه . فانها حين قالت ان السامريين يقولون ان عبادة الله يجب ان تكون على جبل غريزيم . وانتم «تعني اليهود الذين كانوا يكرهون السامريين ويقولون بنجاستهم» تقولون ان العبادة في اورشليم — اجابها

«ايتها المرأة قد جاءت الساعة التي يُعبد الله بها في كل مكان بالحق والروح»

قال رنان . هذه هي الديانة الابدية . وحين فاه المسيح بهذه الكلمة كان حقاً ابن الله . واذا كان في الاجرام السماوية اجرام مأهولة فان ديانتهم لا تكون

ارقى من الديانة التي وضعها المسيح في قوله هذا مهما كانت راقية
والرسم الذي نشرناه في هذا الفصل يمثل المسيح وهو يقول للسامرية هذا القول

الفيلسوف ابن رشد

ما كفى انهم اضطهدوه في حياته حتى قاموا يضطهدونه في مماته (١)

نشرت رصيفتنا الغراء مجلة البيان العربية التي تطبع في الهند فصلاً لجناب محمد الفاوق الهاشمي قرّع فيه تقريعاً شديداً الفيلسوف ابن رشد اعظم فلاسفة الاسلام ومؤسس الفلسفة الاوربية بعد ارسطو. ويظهر ان سبب تقريعه هذا اقتراح بعض علماء الهند تدريس كتب ابن رشد في دار علوم الندوة في الهند. واليك كلام الكاتب. قال

ان ابن الرشد هذا قد نسب الفرقة الاشعرية الى الغيّ والضلال. ولم يكترث بخرق اجماع كرام الرجال. ولم يبالِ بان ياتي ما لا يسعه الافئدة بالذكر ولا يطيق التحمل بالتفوه به السنة المقال. حيث ذكر في كتاب (الكشف عن مناهج الادلة)

«قد رايت ان افحص في هذا الكتاب عن الظاهر من العقائد التي حمل الجمهور عليها ونتحرّى في ذلك كله مقصد الشارع صلى الله عليه وسلم بحسب الجهد والاستطاعة فان الناس قد اضطربوا في هذا المعني كل الاضطراب في هذه الشريعة حتى حدثت فرق ضالة واصناف مختلفة. كل واحد منها يرى انه على الشريعة الاولى وان من خالفه اما مبتدع واما كافر مستباح الدم والمال. وهذا كله عدول عن مقصد الشارع. وسببه ما عرض لهم من الضلال عن فهم مقصد الشريعة. واشهر هذه الطوائف في زماننا هذا اربعة. الطائفة التي تسمى بالاشعرية وهم الذين يرى اكثر الناس اليوم انهم اهل السنّة والجماعة. والتي تسمّى المعتزلة. والطائفة التي تسمّى الباطنيّة. والطائفة التي تسمّى بالحشوية»

(١) راجع كتابنا (ابن رشد وفلسفته)

ولا يخفي على المتبصّر الذي اتقن الكتب المتداولة ان ما اتى به هذا الرجل مخالف لما بين ايدينا من تحقيقات علمائنا شكر الله مساعيهم

وقال في مقام آخر بشأن بعض الاشاعرة «هم الكافرون الضالون في الحقيقة» وهذا الكلام من ابن الرشد قد بلغ منتهى الغي عن الصراط السوي. ونهاية الهوي عن منازل المسلك القوي. فاذا اوتي كتابه في مدارس الطلبة وجرى على السنة الطلبة ما فيه من الهفوات والسخافات وقع الناس في شغب وهياج فانهم معترفون بعظمة شأن العلماء الكاملين من اهل دهلى ولكنه كمولانا عبد العزيز ووالده الكريم الشيخ ولى الله والفاضل عبد العلى والمولى نظام الدين رحمهم الله تعالى . والذين استحسن هوءلاء العلماء كتبهم في الدرس والتعليم كالقاضي عضد السعد التفتازاني والشريف الجرجاني وغيرهم. وهم مصرّحون بان الفرقة الناجية هم الاشاعرة قال في المواقف . اما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم هم الذين ما انا عليه اصحابي فهم الاشاعرة والسلف من المحدّثين

فاذًا يرسخ في اذهان الطلبة بتعليم كتابه (كتاب ابن الرشد) في «دار علوم الندوة» ان الحق خلاف الاشاعرة فيرفضوا طريق السنّة والجماعة ويسيئوا الظن بعامة العلماء والفقراء (الصوفية) ويعودوا الى اهل الزيغان والالحاد

وهذا الرجل قد شمّر عن ساق الجد في ذم الامام الغزالي وقال «والذي يجب على ائمة المسلمين ان ينهوا عن كتبه التي تتضمن العلم الا من كان من اهل العلم . » وقال «هو اشعري مع الاشاعرة وفيلسوف مع الفلاسفة ولم يلزم مذهباً معيناً» واني ساوضح سخافة رأيه الفاسد ووهمه الكاسد في العدد القادم ان شاء الله تعالى» قلنا . ونحن ننتظر تتمة مقال الكاتب

﴿الجامعة الاسبوعية في مصر وسوريا﴾ كل قارئ من قرآء مجلة الجامعة لا تصله (الجامعة الاسبوعية) نرجو ان يطلبها منا او من وكلاء مجلة الجامعة لتقدّم اليه هدية مدة شهر وبعد ذلك تقطعها اذا شاء

ونرجو من حضرات القرآء في مصر ان يطلبوا (الجامعة الاسبوعية) هدية مدة شهر من وكيل الجامعة في القطر المصري جناب شمس الدين افندي الصحن في سوق الميدان بالاسكندرية فترسل اليهم حالاً

باب التقريظ والانتقاد

﴿ دولوروس ﴾ هي رواية غرامية ادبية تأليف الكاتبة كارلوتا برايمه عربها جناب الفاضل اسكندر افندي شمعون وطبعت بمطبعة رصيفتنا جريدة السلام

﴿ روايتان ﴾ الاولى دمعة محرقة بقلم جناب الفاضل جرجس افندي عساف والثانية (الجندي القديم) بقلم جناب ابرهيم افندي شحاده فرح . والروايتان طبعتا على نفقة جريدة ابي الهول هدية الى قرائها

﴿ وقائع الحرب ﴾ هي اربع قصائد في تاريخ حرب الروس واليابان نظمها جناب فارس افندي الخوري واهداها الى صديقه الدكتور حسيني افندي حيدر

﴿ تذكار راغب وصبري ﴾ هو ديوان لجناب الشاعر الناثر رشيد افندي مصوبع نشره تذكاراً لولائه لعطوفتلو ادريس بك راغب وسعادتلو اسمعيل باشا صبري وهما من اكارم المصريين وفي الديوان ابيات جميلة اخصها قصيدته في سوق احسان اقامها العذارى الاسرائيليات في اوتل كونتيننتال في مصر

﴿ اللآلىء السنية ﴾ هو كتاب وضعه جناب عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران واهداه الى سيادة المطران اثناسيوس عطا الله مطران حمص تذكاراً لحوادث الانتخاب البطريركي في سنة ١٩٠٦

﴿ مدرسة رجاء الوطن ﴾ هي مدرسة في بشمزين (الكوره لبنان) انشأتها جمعية (رجاء الوطن الخيرية) واقامت لها ثلاثة معلمين لتعليم العربية والانكليزية والحساب والجغرافيا والخط وعينت لها ناظراً من اعضاء الجمعية . ولا شيء يسر انصار التقدم في الشرق مثل العناية بتعليم الناشئة الجديدة تعليماً منطبقاً على حاجاتهم ولذلك يحق لمديري تلك الجمعية الكريمة واعضائها النشيطين كل شكر وثناء

﴿ البحر المتوسط والتمدن ﴾ هو خطاب نفيس القاه جناب الفاضل انطون افندي الجميل محرر جريدة البشير في بيروت ومدرّس البيان في كلية اليسوعيين من قبل

باب الاخبار العلمية

الجهاز العصبي

طبيب في فيلادلفيا يشتغل سنة بتشريح جثة واستخراج الجهاز العصبي منها



من الاعمال الشاقة التي تدل على ثبات وصبر غريب ما عمله الدكتور روفوس وافر من اساتذة مدرسة هنمن في فيلادلفيا « الولايات المتحدة » فانه صرف سنة كاملة في تشريح جثة ميت لاستخراج الجهاز العصبي منها حتى ادق الشرايين كما ترى في هذا الرسم الذي يمثل الدكتور والجهاز الذي استخرجه . وهذا منتهى صبر العلماء . ولعلها اول مرة استُخرج بها الجهاز العصبي بهذه الطريقة من جثة بشرية

﴿ العلم يخلق الحياة ﴾ ا'لقى العالم المسيو لدوك خطبة في باريز قال فيها انه بدأ يظن ان العلم سيقدر على ايجاد الحياة . وقد جرَّب امام سامعيه تجربة بهذا الشان . فانه صب في اسطوانة ملأى بالجلاتين الممزوج بقليل من فورسيانير البوتاسيوم والملح بضع ذرات موءلفة من سلفات النحاس والسكر فاخذت هذه الذرات تنمو بسرعة غريبة بعضها بشكل اوراق نباتية دقيقة مربعة العطب وبعضها بشكل سوق كسوق النبات و بعضها بشكل النبات البحري . وقد قال الخطيب ان للنباتات التي

يوجدها بهذه الطريقة ثلاث مزايا خاصة بالجسم الحيّ . وهي التغذي وانتظام التركيب والنمو . وهي حساسة لان النور والحرارة يؤثران عليها . واذا خدشت تلتئم جراحها . ولا ينقصها الا مزية التنوع

وقد عرض العالم ديلاج على اكاذمية العلم في باريس تجربة له في ايجاد الفراخ من البيض الغير الملقح لانه من المشهور ان البيض لا يفقس عن الفراخ الا اذا كان ملقحاً . وقال انه ربى فراخاً بهذه الطريقة وان لم تعش مدة طويلة وقد ادهشت تجربته الاكاذمية

فاذا اطّردت هذه التجارب وكانت مبنيـة على اساس صحيح انكشف للبشر سرُّ الحياة الذي افنوا عقولهم في البحث فيه

﴿الشيخ ابرهيم اليازجي﴾ لقد وفت الجامعة اليومية هذا الفقيد الكريم حقه من التأبين والترجمة في عدة اعداد. فلم يبقَ لمجلة الجامعة الا ان تعرب عن اسفها العظيم لفقد اللغة العربية شيخها الجليل وعالمها الكبير والمجلات العربية صحافياً اشتغل بها في طلب العلم لذاته ولذلك لم يربح منها ربح من اشتغلوا بها لارباحها المادية . على ان الفقيد الكريم مع فشله في الصحافة لم يغير الفشل شيئاً من نفسه الكبيرة بل بقي حتى آخر ايامه مكتفياً بنفسه راضياً بمنزلته عندها . وسيبقى اثره خالداً فيها وان لم يضع ما كان في استطاعته ان يضعه فيها من الكتب المفيدة التي هو وحده قادر عليها . رحمه الله تعالى وعزى آله وتلامذته في مصابهم الجلل .

﴿الدرر﴾ هي منتخبات الطيب الذكر المرحوم اديب اسحاق الكاتب المشهور وقد اعاد طبعها جناب شقيقه الفاضل وعني بها عناية تستحقها . وقد صدر منها الآن الجزء الاول وهو يحتوي على منظومات الفقيد ورسائله وخطبه ورواية اندروماك . ولا ريب ان الادباء يقبلون على اقتناء هذه الطبعة الجديدة التي هي خير طبعة لدرر الاديب

﴿مريم قبل التوبة﴾ لم ننشر (رواية مريم قبل التوبة) في هذا الجزء وموعدنا بها الجزء التالي

محل انطونيوس تادروس وشركاه

انطونيوس تادرس — جرجي عكاري

IMPORTERS & COMMISSION MARCHANTS

من اشهر المحلات التجارية في نيويرك

يشغل بناية سبع طبقات في شارع واشنطون

من عامل هذا المحل مرة صار من زبائنه دائماً

لامتيازه بصدق المعاملة والمهاودة

من اشهر المحلات التجارية السورية في نيو يورك على الاطلاق ولا مشاحة بالقول ان البناية الكبيرة التي يشغلها هذا المحل الكبير المؤسس على دعائم الامانة والاستقامة لمن اكبر البنيات ذات سبعة طوابق مشحونة بالبضائع النظيفة المختلفة . وغني عن البيان وصف بواليدهم التي نالت الشهرة البعيدة والاقبال الذي لا يجارى وهذا ما جعل البعض ان يقدم على تقليدها لاجل ذلك ننبه عملائنا الى ملاحظة الاسم على البولاد

لدى هذا المحل الكبير جميع بضائع الملبوسات لاسيما منها البضائع الشتوية التي اخذوا على عاتقهم جلبها باسعار رخيصة لا تجارى ولديهم ايضاً النوشن والقواطع والجولري والشرت و يست والشالات الحرير وجميع هذه البضائع يستوردونها من مواردها الاصلية و يقدمونها الى الطالب باسعار مرضية و بسرعة لا يجاريهم بها محل اخر . فمن جرب معاملة هذا المحل الشهير مرة يحقق ما سمعه عنه من الشهرة وحسن السمعة ✻ الاحتراس من البواليد المقلدة لاحظ الاسم ✻

والعنوان

A. Tadross & Co.

79 WASHINGTON ST. NEWYORK CITY

مؤلفات (فرح انطون) صاحب الجامعة

❊ ابن رشد وفلسفته ❊ وفيه ترجمة فيلسوف الاسلام العظيم ابن رشد وتاريخ نفيه لاشتغاله بالفلسفة وتاريخ فلسفته في اوروبا وعند اليهود ورسمه ورسم قرطبة مدينة الفلسفة وردود المفتي محمد عبده على الجامعة وردود الجامعة عليه. ثمنه ريال وربع وعدد صفحاته ٢٢٨ صفحة

❊ اورشليم الجديدة — اوفتح العرب بيت المقدس ❊ هي رواية غرامية تاريخية فلسفية اجتماعية فكاهية فيها تاريخ فتح العرب بيت المقدس وتاريخ سلطنة بزنطية (القسطنطينية) واسباب ضعفها وسقوطها وتتخلل ذلك مباحثات سياسية ودينية واجتماعية في احوال الامم الثلاث اليهود والمسيحيين والمسلمين. ثمن الكتاب ريال وربع وعدد صفحاته نحو ٢٠٠ صفحة

❊ الوحش الوحش الوحش — او سياحة في ارز لبنان ❊ رواية اجتماعية فلسفية ادبية فكاهية موضوعها سياحة في ارز لبنان وفيها وصف الارز الذي يتقاطر الناس لمشاهدته من اميركا واوربا ورسمه وتتخللها قصة فكاهية ادبيه ورد فيها كثير من وصف عادات لبنان. ثمنها نصف ريال

❊ تاريخ المسيح ❊ معرب عن الفيلسوف رنان تعريباً مختصراً يزيل منه كل ما لا يجب نشره وفيه مقدمة طويلة لصاحب الجامعة. ثمنه ريال

❊ الدين والعلم والمال ❊ فيه بحث فلسفي في المسألة الاجتماعية باسلوب رواية وذكر ما بين الدين والعلم والمال من التنازع ثمنه نصف ريال

❊ الكوخ الهندي ❊ رواية فلسفية مزينة برسوم موضوعها اين نجد الحقيقة وكيف نجدها وفيها وصف بلاد الهند وبراهمتها. ثمنه نصف ريال تحت الطبع

❊ بولس وفيرجيني ❊ رواية طبيعية ادبية فلسفية حبية مزينة برسوم عديدة موضوعها اين نجد السعادة الحقيقية وهي اشهر رواية في القرن الثامن عشر. ثمنها نصف ريال

❊ رواية ابن الشعب ❊ هي رواية سياسية اجتماعية يمثلها جوق الشيخ سلامه في مصر وقد لخصناها في الجامعة

❊ نهضة الاسد ❊ هي اربعة اجزاء في اسلوب رواية سياسية غرامية تبحث في تاريخ الثورة الفرنسوية واعمال اعاظم رجالها

❊ البرج الهائل ❊ هي رواية سياسية غرامية يمثلها جوق الشيخ سلامه في مصر وتمثل ما كان في فرنسا في عهد الملكية من المظالم



تلميذ ياباني وتلميذة اميركيَّة

في مدارس سان فرنسيسكو

وضعوا هذا الرسم لتمثيل اصل الخلاف بين اليابانيين والاميركيين في سان فرنسيسكو. فهو يمثل تلميذاً يابانياً بالغاً ضخم الجثة وفتاة اميركية نحيفة لا تتجاوز السنة الخامسة من عمرها . وقد قصدوا به تحريم ان يتعلم هذا التلميذ الضخم البالغ مع تلك التلميذة الصغيرة على مقعد واحد مع ما في عمريهما واخلاقهما من الاختلاف . فكان هذا اصل ثورة اهل سان فرنسيسكو على اليابانيين مع اسباب اخرى غيره

بحث مفيد

في

موضوع جديد

بقلم

جناب العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط

مدرس البيان في الكلية الاميركية في بيروت

اتحف جناب الاستاذ ضومط قراء الجامعة برسائل متناهية في الاهمية في موضوع مبتكر لم يطرقه كاتب قبله وهو يشمل التاريخ القديم ومنه التاريخ الاسلامي . وليست رسائله هذه الا تمهيداً لرسائله في الدول الاسلامية وقيامها وما طرأ عليها . ولا ريب ان قراء الجامعة يشتركون معها في شكر حضرة المؤلف الكريم لتفضله عليها بهذه المباحث الجليلة ويرون ان ما ذكره في مقدمته عن استعجال الجامعة له واعتذاره اليهم انما هو من اتضاع العلماء المشهور ليس الا . واليك الملزمة الاولى من هذه الرسائل